

واقع المصطلح في الكتابات العربية – كتاب المنهج والمصطلح مدخل إلى الأدب والحدأة
لخلدون شمة نموذجاً-

The Reality of Terminology in Arabic Writings – The Book
“Method and Terminology: An Introduction to Literature and
Modernity- by Khaldun Shamaa a model

د. صفيناز صالحي

مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب - جامعة سطيف 2 (الجزائر)

s.salhi@univ-setif2.dz

2024/12/15 تاريخ النشر	2024/06/12 تاريخ القبول	2024/01/14 تاريخ الارسال
Abstract		الملخص
Epistemic terms are cognitive templates in which concepts are organized according to common factors. Therefore, each field of knowledge has its own terminological framework that connects specialists. Hence, research in this area has acquired great importance for those engaged in it. And like other terms, critical terminology has faced a certain awkwardness in its use, finding difficulty in its appropriate application. This has led to undermining the sophisticated intellectual perspective that seeks truth in critical discourse, especially when encountering methodological flaws or ambiguity in scientific presentation. The fundamental requirement is to review the manner in which the term is employed, as it forms the foundation upon which the sciences		تعد المصطلحات الإستيمية قوالب معرفية تضبط فيها المفاهيم وفق عوامل مشتركة، ولهذا فإنه لكل علم جهازه المصطلحي الذي يتصل به أهل الاختصاص، ومن هنا اكتسب البحث فيه للاشتغال به أهمية بالغة. والمصطلح النقدي كغيره من المصطلحات، وجد نوع من الحرج في استعمالاته في مكانه المناسب، مما أدى إلى نسف النظرة الفكرية الحسيفة الثاقبة التي تبحث عن الحقيقة في الطرح النقدي، وذلك عند الوقوع في الخلل المنهجي، أو الغموض في الطرح العلمي، فالمطلب الأساس هو مراجعة طريقة توظيف المصطلح، فهو الأساس الذي ترتكز عليه العلوم. يهدف البحث إلى استجلاء واقع استعمال

rely. The research aims to elucidate the reality of using critical terminology in Arabic writings according to Khaldun Shamaa, by questioning the principles he relies on in employing critical terminology. Thus, one can inquire: What is the term itself? How has modern Arab criticism been influenced by the problematic use of terminology? How did Khaldun Shamaa articulate this issue? And what principles did he propose for utilizing terminology in critical discourse?	المصطلح النقدي في الكتابات العربية حسب خلدون شمة، من خلال التساؤل عن المبادئ التي يعتمد عليها في توظيف المصطلح النقدي. وبهذا يمكن القول: فما هو المصطلح؟ وهل تأثر النقد العربي الحديث بإشكالية استعمال المصطلح؟ وكيف تبلورت هذه القضية لدى خلدون شمة؟ وما هي المبادئ التي اقترحها لتوظيف المصطلح في الطرح النقدي؟
Keywords :the term; critical terminology; methodology; modernity; literature of modernity.	كلمات مفتاحية: المصطلح؛ المصطلح النقدي؛ المنهج؛ الحداثة؛ أدب الحداثة.

المؤلف المرسل: صفيناز صالحى، الإيميل: s.salhi@univ-setif2.dz

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم

التسليم، أمّا بعد:

1. مقدمة:

إن مجرد الحديث عن المصطلح يدخلنا في مفارقة جديدة من مفارقات الحداثة التي لا تنتهي، فالمصطلح الذي نختلف حول دلالاته وتعيين حدود واضحة لتلك الدلالة، يفقد قيمته العلمية ذلك أن دلالة هذا المصطلح تقدم في أكثر جوانبها على الاختلاف بين الثقافة المنتجة والمستعيرة. وهذا ما تسبب في أزمة حادة وخلق إشكالية المصطلح مع أن البعض لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح، والأسباب التي دفعت إلى وضعه، ولم يطلع على الأدب الأجنبي إطلاعا يؤهله لفهم

المصطلح فهما دقيقا، واكتفى بما يكتب عن الأدب من مقالات أوقعته في الخلط والاضطراب، وصار المؤلفون والمترجمون والنقاد يعرفون من المصطلحات الأجنبية إدعاء واستسهالا مما أدى إلى طغيان المصطلحات الأجنبية فيما ينشر ويترجم، وبدأت الأصوات ترفع شعار "إشكالية المصطلح النقدي" وتعتقد من أجله الندوات والمؤتمرات، والتي تعنى أيضا بإشكالية توظيفه في الطرح النقدي.

ولعل ما أقدم عليه الباحث السوري خلدون شمعة في كتابه (المنهج والمصطلح - مدخل إلى أدب الحداثة) محاولة جادة، اقترح وقدم خلالها مجموعة من المبادئ التي يمكن الاعتماد عليها في توظيف المصطلح النقدي. فما المقصود بالمصطلح؟ وكيف تناول خلدون شمعة هذه القضية؟ وما هي المبادئ التي اقترحها لتوظيف المصطلح في الطرح النقدي؟

وقد رأينا أن نبحث في حدود لفظة المصطلح لغويا واصطلاحيا لأن الكلمة في شكلها العربي مغرية بالبحث فيها ومقاربتها مقارنة بمقابلها الأعجمي، ثم البحث في واقع توظيف المصطلح في الطرح النقدي الحديث حسب خلدون شمعة.

2. في حدِّ المصطلح

مثلت أزمة المصطلح النقدي - ولا تزال - مشاغلا للنقاد ومثار جدل فيما بينهم، وفي السياق تأتي محاولة عزت جاد لاستبار جوهر هذه القضية عبر مغامرة طموح تتكئ في منهجها على المنهج الفلسفي، وهذا الاتكاء على ذلك لاكتناه جوهر قضايا المصطلح النقدي لم يكن اختيارا اعتباطيا، ولكنه مثل - في إحدى دلالاته الهامة - شكلا أولب من أشكال الوعي¹.

والمصطلح النقدي الحداثي من إفراز فلسفة غربية تختلف جوهرها عن منجزات العقل العربي وطرائق تفكيره، ومعنى ذلك أن المصطلح يقوم في جزء كبير منه على نسبية الثقافة التي تفرزه، وفي ضوء تلك النسبية كان علينا أن ننظر إلى المصطلح العربي ببعض الشك، وهذا ما يقصده مصطفى ناصف، وإن كانت تعبيراته في هذا الصدد أقرب إلى تهويمات عامة من معان علمية محددة:

ظهرت في "النقد الغربي أسئلة كثيرة شديدة الأهمية يؤدي بعضها إلى البعض، وكل فهم المصطلح بمعزل عن الشعر والثقافة العربية وسائر المصطلحات الأخرى جديرة ببعض الشك"²، ولكن نسبة دلالة المصطلح لا تقوم على الاختلاف بين الثقافات، وبين دلالة المصطلح في الثقافة المنتجة له والثقافة المستعيرة له، ولكن نسبة قائمة داخل الثقافة الواحدة في قلب استخدامات المصطلح العلمي الذي يفترض فيه دقة الدلالة ووضوح حدودها، وقد ساهم إيقاع العصر المتزايد بشكل جنوني في تأكيد تلك النسبية³.

وإذا أردنا تقفي هذه الأزمة بصفة أوسع، فيجدر بنا أولاً وقبل كل شيء توضيح معنى ما يسمى بالمصطلح من خلال ما أجاد به الباحثون في هذا الحقل.

1.2 المصطلح في المعجم العربي:

كلمة المصطلح في اللغة العربية مصدر ينتمي للفعل (اصطلح) من المادة (صلح). حددت المعجمات العربية دلالة هذه المادة بأنها ضد الفساد. ودلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني — أيضاً — الاتفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي فأصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم.

كما جاء في لسان العرب: كلمة مصطلح مأخوذة من المادة اللغوية صَلَح الدالة على الإصلاح ضد الفساد، صلح، يصلح، ويصلح، صلاحًا وصلوًا. والإصلاح: نقيض الإفساد والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أي: أقامه. وصلح: تصالح القوم بينهم: الصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصلحوا وتصلحوا واصلحوا، مشددة الصاء قلبوا التاء صاءً وادغموها في الصاد بمعنى واحد. وقوم صلح: متصالحون، انهم وصفوا بالمصدر، تتوافق هذه الدلالات مصدريا واشتقاقيا من حيث المعنى الواحد الذي يحيلنا على المصالحة والسلم، أو كل ما هو نقيض للفساد⁴.

وجاء في معجم الوسيط: "اتفاق طائفة على شيء مخصوص، و لكل علم اصطلاحاته"⁵.

يتضح لنا من التعاريف الواردة في معاجم اللغة عند العرب أن لفظ المصطلح يحيل لمعنى الاتفاق والتوافق، وهو نقيض الفساد، وهناك تقارب دلالي بين مصطلحي (الاصلاح) و(الاتفاق)، ذلك لأن الفساد لا يمكن اصلاحه إلا بالاتفاق.

2.2 المصطلح في المعجم الغربي:

يقابل مفهوم المصطلح في المعجم الأوروبي ألفاظ متقاربة صوتيا وفي الكتابة، ومنها نذكر: (Terme) الفرنسية، و(Term) الانجليزية، و(Termo) البرتغالية و(Termine) الإيطالية، و(Termino) الأسبانية، والمشتقة جميعا من الكلمة اللاتينية (Terme)، ولهذا فمصطلح (Terminus) يحيل على كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من مصطلح بسيط، أو مركب⁶:

- مكون من لفظ واحد مثل: الأسلوبية.

- مصطلح مركب من كلمات متعددة؛ كلمتين فاكتر، مثل: علم الأسلوب.

وعرفه المعجم الانجليزي مقابل لكلمة (Term)، بأنه لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات أو معنى خاص بعلم أو فن أو مهنة أو موضوع⁷؛ أي أنه اللفظ الابستيمي الذي حيل على مفهوم أو تصور محدد في حقل معرفي ما.

3.2 في الاصطلاح العربي:

وردت تعريفات عديدة للمصطلح في البحث العربي، نذكر منها:

المصطلح كما يرد لدى الشريف الجرجاني عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى إلى آخر، لمناسبة بينهما⁸.

يعتبر عبد السلام المسدي أن أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم واستقلالها، هو تقديمها لمنظومة اصطلاحية مكتملة الرصيد، ويرى أن المصطلح بمثابة الرمز، لذا فهو إذ هي شاهد على غائب، أي علامة تحيل على مستسر مضمّر، أو غائب، فإن ذلك هو الذي يعلل بصفة جوهرية صعوبة

الخطاب النقدي من حيث هو تعبير علمي يتسلط فيه العامل اللغوي على ذاته ليؤدي ثمرة العقل العاقل للمادة اللغوية.

وكما يميز في النظام اللغوي بين المصطلح العلمي والكلمات العادية، ففي نظره أنه إذا كانت الكلمات المستعملة في معجم اللغة للمواضعة الجماعية، فإن وضع المصطلح العلمي في سياق النظام اللغوي نفسه يصبح مواضعة مضاعفة، فيكون وفق ذلك اصطلاح داخل اصطلاح؛ أي اصطلاح مضاعف⁹.

ومن المحدثين نجد مصطفى الشهابي الذي يسمه بالعلمية، فالمصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية¹⁰. لذا فهو لغة خاصة ومشاركة بين أصحاب تخصص واحد.

ويختصر محمد الديداوي أهمية المصطلحات في اللغة المتخصصة في النقاط الآتية¹¹:

- تنظيم المعرفة على أساس العلاقات بين المفاهيم.
- نقل المعرفة، والمهارات والتكنولوجية.
- صياغة ونشر المعلومات العلمية والتقنية.
- ترجمة النصوص العلمية والتقنية.
- استخلاص وإيجاز المعلومات العلمية وتقنية.

3.2 المصطلح عند الغرب:

حاولت الأبحاث الأوروبية في ضوء رؤية أوسع لمجالات علم اللغة العام و علم اللغة التطبيقي الإفادة من جهود سابقة كثيرة، واهتمت بتعريفات دقيقة لكلمة المصطلح ويتفق الرأي بين المتخصصين في علم المصطلح على أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح هو أن "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة و له ما يقابله في اللغات

الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري¹².

كما تؤكد تعريفات حديثة للمصطلح في إطار علم الاصطلاح قضية موقع المصطلح الواحد في إطار المصطلحات الأخرى داخل التخصص منها التعريف الآتي: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) و يكون منظما (أي نسق متكامل) ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما"¹³.

ولهذا فإن وضوح المصطلح المفرد يرتبط في المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه المصطلح ويتحدد في إطار نظام المفاهيم في داخل التخصص الواحد، وترجع أهمية التعريف في مجال المصطلحات إلى أن المصطلح الواحد تتحدد دلالاته بين مصطلحات التخصص الدقيق نفسه، أي عن طريق مكانه بين المصطلحات الأخرى وهذا ما يتضح عن طريق تعريف المصطلح¹⁴.

3. واقع المصطلح النقدي في الكتابات العربية:

نتطرق في هذا العنصر لنماذج من الاضطراب في استعمال المصطلح النقدي في الدراسات العربية من خلال الدراسة التي قدمها الناقد السوري خلدون شمعة في كتابه الموسوم بـ(المنهج والمصطلح- مدخل إلى أدب الحداثة)، غايته المعرفية من الفصل تتمثل أساسا في رصد تحول إشكالية المصطلح من مجرد الوضع وترجمة إلى طريقة استعمالها وتوظيفها الأبحاث النقدية العربية الحديثة، ذلك لأن مدلول المصطلح لا يستند على النسق العلمي الذي انبثق منه ويتحكم فيه بقدر ما يستند على البنية الداخلية التي تمثل نسقه الكلي التاريخي.

حيث تتخذ إشكالية وضع المصطلح النقدي عنده بعدا آخر، فاللغة النقد بخضوعها للديماغوجية في الشعار واللفظية قد أجهزت على إمكانات نشوء لغة اصطلاحية تستمد نسغها من تجربة النقد الأدبي ومناهجه وإشكالياته¹⁵، أنتج هذا الخضوع ضبابية في نماذج من الخطاب النقدي الحديث، يمكن أن يكون مضلة بحثية تضم أعمالا بحثية تشتغل على الخطاب النقدي لكن بمنطلقات غير

منهجية في توظيف المصطلحات، ولتتحد القاعدة المنهجية العامة المتبعة في وضع مدلول المصطلح في مختلف التخصصات، يقتضينا أن نميز -من الناحية المنهجية- بين:

- المستوى اللفظي
- المستوى الاصطلاحي
- المستوى الشعاري

ونجد في تركيز خلدون شمعة على الميز القائم بين المستويات الثلاث:

- 1- المستوى اللفظي:** أو المستوى المعجمي والذي يعني "التعامل مع الكلمة على أساس اقتصار معناها على الحد اللغوي الذي يمكن ضبطه بالعودة إلى المعجم اللغوي"¹⁶.
- 2- المستوى الاصطلاحي:** وهو امتداد افتراضي رمزي للمستوى اللفظي، "إنه محاولة تقريبية يمكن أن تحقق هدفا مفيدا إذا ما عومل المصطلح حسب قيمته المحددة، وإذا كان المصطلح عاجزا عن أن يقدم التعريف المعرفي الدقيق للفكر فلا أن هذا الأمر غير مطلوب منه أساسا"¹⁷، إن المصطلح من هذه الزاوية، ممتد خارج المستوى اللفظي من خلال قدرته على تقديم مدلول واضح ودقيق للعلم الذي يمثله.
- 3- المستوى الشعاري:** وفي هذا المستوى يجعل من الملفوظ رمزا "لنظور حزب سياسي أو الجماعة الدينية أو الإعلان التجاري"¹⁸.

والمستفاد من هذا كله أن لعملية وضع مدلول للمصطلح مراحل ثلاثة نبوبها على حد تقسيم خلدون شمعة السابق، كالآتي:

- أ. مرحلة تجريد الملفوظ من المعنى الحرفي الأصلي.
 - ب. مرحلة الفهم التاريخي للمدلول ومحاولة مناسبته للملفوظ الرمزي/المصطلح المقترح.
 - ج. مرحلة إعادة التعبير بما هي خلق ثقافي جديد للفظ داخل العلم.
- فالمصطلح دينامية خلق حسب الحقل الذي ينتمي إليه، ولا يتحقق إلا بفضل مناسبة البناء العلائقي مع المدلول التاريخي، فيعتبر كل مصطلح مستجد علامة صماء بكفاء إن لم تتفهم من خلال نسقة

الثقافي التاريخي، ومن النماذج التي يقدمها خلدون شمعة، نذكر: مصطلح (الثقافة)، ومصطلحي (التوفيق والتلفيق) ومصطلحي (المفاضلة والمقارنة).

أ- مصطلح الثقافة:

المحصلة البحثية التي انتهى إليها خلدون شمعة من خلال سبر استعمال كلمة الثقافة في حقول ثلاثة مختلفة؛ أي باعتبارها مصطلحا وباعتبارها لفظا، وباعتبارها شعار، هي فقدان البعد الاصطلاحي لمدلول لفظة (الثقافة)، والتي نوضحها في الجدول الآتي¹⁹:

الجدول 1:

المستوى اللفظي	المستوى الاصطلاحي	المستوى الشعاري
- الحذق - القدرة على الفهم بسرعة	- أنماط السلوك الإنساني - العقائد والأخلاقيات واللغة والموسيقى والفن - التقنيات	المستوى الفكري أو العقلي الميسطر

1- الثقافة لفظا:

تعني الثقافة في جذرها اللغوي الحذق والقدرة على الفهم بسرعة، فيقال: " (ثَقَّفَ) - ثَقَّفًا: صار حاذقًا فطنًا. فهو ثَقِفٌ... (ثَقَّفَ) الشيء: أقام المُعَوِّجَ منه وسوّاه. والإنسانَ: أدّبه وهذّبه وعلمه"²⁰،

2- الثقافة مصطلحا:

إذا كانت الثقافة مصطلحا عل حد تعبير شمعة فإنه يمكننا أن نختار من بين المعاني الاصطلاحية المختلفة لهذه الكلمة ما يقال في تعريفها من أنها تشير إلى أنماط السلوك الإنساني لدى مجتمع من المجتمعات، كما أنها تشمل أيضا على العقائد والأخلاقيات واللغة والموسيقى والفن والتقنيات التي يتم بثها إلى الأجيال المقبلة باعتبارها إرثا اجتماعيا. والتي قد تتأثر بفعل الحرب أو تطرأ عليها تبدلات معينة

بفعل عوامل خارجية²¹، وينقل الأفراد السمات الثقافية الأساسية من جيل إلى جيل، وهي بهذا المعنى خلافاً لمدلولها اللغوي.

3- الثقافة شعارا:

إذا نظرنا إلى الثقافة باعتبارها شعارا أيديولوجيا فيمكن أن تعني "المستوى الفكري أو العقلي لدى النخبة المسيطرة أو السوية الفكرية أو العقلية لدى الأغلبية الجماهيرية المغلوبة على أمرها"²²، وهذا يعني أنها تستعمل لتصف طبقة اجتماعية معينة.

نستنتج مما سبق أن مصطلح الثقافة تشكل من مفهومات مستعادة، تكونت وفق منظور اصطلاحى افتراضى، خلافاً للكلمات اللغوية محددة الملول/المفهوم، فبالرجوع إلى الرحم اللغوي لكلمة الثقافة يكسب الناقد فائدة محدودة، ومضللة، ويشير خلدون شمعة في هذا السياق إلى الباحث (أسعد علي) الذي اقتصر في كتابه (فن الحياة... فن الكتابة) على المعنى المعجمي لهذه اللفظة، فحسب الباحث أن الاختصار على السبر اللغوي في حقل نقدي أو ينتمي إلى النقد الأدبي تحديداً، يفقدنا المضمون التاريخي الذي تشكل فيه مصطلح ثقافة، والذي يمكن عن طريق تحديده بلورة سمت مقترح يسهم في تقديم شيء من الكشف في اتجاه تفسير أو شرح عمل فني موضوع من منظور نقدي، لذا فكل المصطلحات المعرفية تطرح نظام علائقي بين المعنى اللغوي والتدرج التاريخي، فتوليد المصطلح يحيل على حدث ثقافي ما يعد تسجيل جديد، أو تحديث في سلم تدرج تاريخيه المفهومي.

ب- مصطلحي (التوفيق) و(التلفيق):

يرى خلدون شمعة أنه في الاستعمال النقدي لمصطلحي (التوفيق والتلفيق) الفيلسفين ينبغي الرجوع المضمون الفكري للمصطلح من تاريخ الفلسفة والمنطق، ويشير في هذا المقام إلى الباحث طيب تزيرني الذي لا يميز في كتابه -من التراث إلى الثورة- بين هذين المصطلحين في دراسة التراث، فهو يستعملهما مترادفين، وهو الأمر الذي أوقعه في خطأ منهجي حرج يتضح للقارئ أكثر كلما توسع في

إطلاعه للمؤلف، حيث يقتصر على استعمال المصطلحين وفق المستويين اللغوي والشعاري. فيحيل المصطلح إلى لفظ لغوي قاموسي كما يفعل الدكتور (أسعد علي) حيناً، ويحيله حيناً آخر إلى شعار سياسي وديماغوجي ووثوقي لا يضطر إلى البرهنة على صحته بالبرهان المنطقي، وإنما يكفي أن يطلقه تصنيفاً، وبالرجوع إلى المعجم الفلسفي للتمييز بين هاتين النزعتين، نجد²³:

-**التلفيق**: والذي يكون بالجمع بين المعاني والآراء والاتجاهات المختلفة في مذهب موحد، وينتفي الانسجام والاتفاق عن هذه المعاني والآراء إذا تعمقنا في إدراك بواطنها، ولذا يشيع استعمال هذا المصطلح في سياق الذم أكثر من تداوله في مقام المدح.

-**التوفيق**: عكس التلفيق، فهو يجمع الآراء والمعاني التي تكون وحدتها قائمة على مبدأ معقول. ولما ظهرت نزعة التلفيق في العصور الأولى بين القرنين الثاني والرابع للميلاد، ذهب أصحابها إلى أن جميع الديانات المقابلة للمسيحية تشترك في دعوتها إلى عبادة اله واحد كاييزيس أو ميترا أو الشمس أو غيرها.

ظهر ما سبق أن مصطلح التوفيق يختلف عن مصطلح التلفيق بتعمقه في بواطن الأمور وحرصه على التنظيم الدقيق والتوحيد المتناسك، واغفال الباحث كما يرى خلدون شمعة لهذا التمييز شفع له تجاوزه للبرهنة على صحة تصنيفه للمفكرين الذين جعلهم في عداد التوفيقين التلفيقين.

ج- مصطلحي (المفاضلة) و(المقارنة):

ومن الأمثلة التي تطرق إليها خلدون شمعة أيضاً في سياق إشكالية المصطلح النقدي نجد مصطلحي: المفاضلة والمقارنة، ويعتبر المفاضلة في النقد مقارنة تقويمية بين جنسين أدبيين مختلفين، كأن نقول مثلاً القصيدة أفضل من الرواية أو القصة، لكن كل جنس أدبي يتميز بأدواته وخصائصه ومجال تأثيره، وبالتالي فليس ثمة جنس أفضل من جنس آخر، وهو ما يعني أن المفاضلة عملية غير مشروعة نقدياً. أما المفاضلة بين عملين ينتميان إلى جنس أدبي واحد، ومثال ذلك: المفاضلة بين

الشعر العمودي وقصيدة النثر، فهي مشروعة، ذلك لأنها تنطوي عل مقارنة تقويمية تشكل جزءا طبيعيا من عملية النقد التحليلية.

ومن النماذج التي يسوقها الباحث في هذا المقام يذكر العقاد في مؤلفه (في بيتي) الذي يفاضل بين جنسين مختلفين هما: القصة والشعر، وينتهي من هذه المفاضلة "بحكم نقدي لا يعتمد على المستوى الاصطلاحي. وإنما ينطلق من المستوى الشعاري لكل من مصطلح القصة ومصطلح القصيدة، ليؤكد عل أن بيتا واحدا من الشعر الجيد يتجاوز في أهميته صفحات كثيرة من الفن القصصي"²⁴.
وقد استشهد العقاد بقول:

وتلفتت عيني فمئذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

معتبرا أن هذا البيت الشعري أفضل من أية قصة جيدة ومتميزة.

يكشف لنا الباحث سيطرة المستوى الشعاري على المستوى الاصطلاحي في طرح العقاد، وهذا المستوى الشعائري لدى العقاد ليس أيديولوجيا سياسيا كما هو الشأن في الأمثلة السابقة، إنما هو ذوقي يعتمد على الأيديولوجيا الفنية التي يعتنقها الكاتب، ولذا فتحكيه السابق يفتقر إلى الرصيد العقلاني.

4. مقترحات خلدون شمعة للحد من فوضى المصطلح:

- ونرى مؤاتيا في هذا المقام أن نشير إلى مجموعة من المقترحات التي قدمها لنا الباحث في نهاية عرضه لهذه الاشكالية ، والتي نوجزها في النقاط الآتية²⁵:
- مهمة الباحث العربي الحديث لا تقتصر على عملية ترجمه المصطلح الأجنبي أو وضع مصطلح جديد، وإنما تتعدى إلى التوظيف الدقيق لهذا المصطلح في الأبحاث العلمية.
 - إعادة النظر في استعمال الكثير من المصطلحات النقدية، والتي استخدمت بطريقة اعتباطية أثرت على الضبط المنهجي، فهذه الإشكالية حسب ما يراه سبب لكل نشهده من انحراف أو خلل منهجي.

- المصطلحات النقدية مجرد فرضيات لذا فكما يرى شمعة أنه لا بد أن يكون لها غطاءها الفعلي من الأرصدة الذهنية لكي أن تسهم إسهاما فعالا في تشكيل اتجاهات نقدية تحيط بالعمل الفني تفسيراً وتأييلاً.
- التعامل مع المصطلح موضوعياً بعيداً عن التعصب العقائدي أو الحماسة العاطفية.
- المصطلحات رموز/مقولات تجريبية ولهذا تعبر الباحث أن اتهام المصطلح النقدي واعتباره تجريداً لا غناء فيه خطأ كبير، بمثل ما هو خطأ أمر معاملته بعده حقيقة ذات أهمية مذهلة، فالمصطلحات أدوات المعرفة، لا غاية لها في حد ذاتها.

5. خاتمة:

- إن قضية المصطلح التي عالجها الناقد السوري خلدون شمعة في كتابه (المنهج والمصطلح) تتم عن:
- وعي الباحث لأهمية توخي الدقة في استعمال المصطلح النقدي بما هو افتراض/رمز لغوي لمفهوم معين، متجاوزاً وفق ذلك المعنى اللغوي والشعاري.
 - فهو أساس الضبط المنهجي في البحث جميع الحقول المعرفية، والاستعمال العشوائي للمصطلح هو سبب كل انحراف منهجي، لأن المعرفة ماثلة في طريقة استعمال وتوظيف المصطلحات التي لها أثر بين في تقويم المنهج.
 - وتعتبر المصطلحات كلمة أو مجموعة من الألفاظ تتجاوز سمتها اللغوي إلى الإحالة على مفاهيم فكرية تتجها ممارسة ما في حقل مخصوص، والمصطلح بهذا المعنى هو انتظام المفاهيم في قالب لفظي.
 - ولهذا فلا تنسلخ عن التاريخ المعرفي الذي ظهرت فيه، وفي توظيفها لا بد من مراعاة هذه النقطة، ليكون المصطلح انحراف لغوي مقصود، فهو الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، وإذا ما اضطرب استعمال هذا الوعاء، اختل البناء الفكري ذاته، وخفيت حقائقه.

قائمة المراجع:

- أوكان عمار، (2002)، اللغة والخطاب، د-ط، افريقيا الشرق.
- بوحسين أحمد، (1989)، مدخل إلى علم المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر المعاصر، عدد 60-61، بيروت، ص 84.
- الجرجاني الشريف، (1988)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، ص44.
- حسين محمد عبد الله، (2001) نظرية المصطلح النقدي، مجلة 'فصول'، عدد 60، مصر.
- حمودة عبد العزيز، (2001)، المرايا المقعرة، مطابع الوطن، ط1.
- الديداوي محمد، الترجمة والتعريب بين اللغة الحاسوبية، (2002)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب.
- الشهابي مصطفى، (1988)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط2.
- الإفريقي ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م2.
- مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4.
- المسدي عبد السلام، (1994)، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ط1.
- ناصف مصطفى، (2000)، النقد العربي نحو نظرية ثنائية، سلسلة عالم المعرفة، دط.
- وغيلسي يوسف، (2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديدن ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت.

التهميش:

- ¹ حسين محمد عبد الله: نظرية المصطلح النقدي، مجلة 'فصول'، عدد 60، مصر، ص 403.
 - ² ناصف مصطفى، (2000)، النقد العربي نحو نظرية ثانية، سلسلة عالم المعرفة، دط، ص 09.
 - ³ حمودة عبد العزيز، (2001)، المرايا المقعرة، مطابع الوطن، ط1، ص 95.
 - ⁴ الإفريقي ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م2، ص ص 516، 517. (مادة صلح)
 - ⁵ مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ص 520.
 - ⁶ الديداوي محمد، الترجمة والتعريب بين اللغة الحاسوبية، (2002)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 275.
 - ⁷ وغيلسي يوسف، (2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص ص 22، 23.
 - ⁸ الجرجاني الشريف، (1988)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، ص 44.
 - ⁹ المسدي عبد السلام، (1994)، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ص 19 وص ص 13، 14.
 - ¹⁰ الشهابي مصطفى، (1988)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط2، ص 6.
 - ¹¹ أوكان عمار، (2002)، اللغة والخطاب، د-ط، إفريقيا الشرق، ص 57.
 - ¹² حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، (د ط)، (د ت)، ص ص 11 – 12.
- النص ألماني لهذا التعريف:

Terminus: fachwort, fachausdruck; ein begriffoder zusammengesetzter ausdruck, dessen bedeutung bzw gebrauch eindntig festghgt/ de finiert ist, ein spezieller, in seiner besonderen bedeutung/bezeichnung eingegrenzter, moglichst eindntiger ind intrthingnaler ausdruck, der immer in systemhaften zusermmenhang einer bestimmten eindutigkeit sichert.

Th.Lenvandomski, linginstisches wörterbuch, heidelberg 1979,3,799-801

¹³. المرجع نفسه، ص 12.

النص فرنسي لهذا التعريف:

Terme: non de finisable d'un système cohérent, énumératif (nomenclature) ou structure (tasconomie) et correspondant sans ambignité a une notion ou concept .

ينظر Josette rey-deboue : lescique sémiotique, paris 1979

¹⁴ المرجع نفسه، ص ص 12-13.

¹⁵ شمعة خلدون، (1979)، المنهج والمصطلح -مدخل إلى أدب الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص33.

¹⁶ المرجع نفسه، ص33.

¹⁷ نفسه، صفحة نفسها.

¹⁸ نفسه، ص ن.

¹⁹ اجتهاد خاص

²⁰ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص98.

²¹ شمعة خلدون: المنهج والمصطلح -مدخل إلى أدب الحداثة، ص34.

²² المرجع نفسه، ص ن.

²³ نفسه، ص ن.

²⁴ نفسه، ص48

²⁵ نفسه، ص49.